

إذا كانت معرفة طبيعة الظواهر الاجتماعية، فإن عملية الاستعراض والوصف هذه ليست إلا مجرد بداية. أما العلم ذاته فلا يبدأ إلا حيث يقوم التعميم، وتظهر النظريات حول تلك الوقائع، وقبل ظهور علم الاجتماع كعلم مستقل لم يكن هناك تحديد دقيق لطبيعة المادة التي يتناولها العلم الاجتماعي ونوعيتها. أي لم يكن هناك تحديد دقيق للصفة النوعية للظاهرة الاجتماعية ومعرفة ما يميزها عن بقية الظواهر. وهذا التحديد هو الذي ساعد فيما بعد على تقدم علم الاجتماع وتعيين مجال دراسته وصياغة نظرياته ومبادئه المنهجية. لهذا «يجب أن نعلم قبل البدء في البحث عن الطريقة التي تتناسب مع دراسة الظواهر الاجتماعية حقيقة الظواهر التي يطلق عليها الناس هذا الاسم».